المحاضرة الرابعة:الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى:

تعتبر المدرسة الاقتصادية الاسلامية جزء من المدرسة التى ضهرت بعد انتهاء العصر الاول للرسالة النبوية بعد وفاة الرسول سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ،وبعد الرقي الذي عر فته الى ان وصلت الى القمة في القرن الخامس عشرة ميلادي.

ولعل من اهم معالم الفكر الاقتصادي الاسلامي نجد:

أ. **احترام الملكية الفردية:** حيث اقر القرأن الملكية الفردية ،واعترف بالتعاون بين الناس وتقسيمهم الى طبقات ،وحيث نجد من الاوجه التى اقرها الاسلام ،الارث ،وكذلك فرض الزكاة .

ب. **تحريم الربا:** كان الاسلام صريحا في تحريمه للربا لقوله تعالي " **واحل الله البيع وحرم الربا** " والحكمة في ذلك تفادي استغلال حاجة المحتاج ،وكذلك محاولة تعيين ضاهرة المال الذي يقابله بذل جهد.

ج. **الحث على العمل:** حث الاسلام على العمل، والسعي مشروع في كل انواع العمل المشروعة ، ولم يكن هناك احراج في العمل في التجارة .

د. **اقرار العبودية:** تأثر الاسلام بالنظام الذي كان سائدا عند نشأته ،حيث اقر الرق،حيث فرض الاسلام حسن معاملة الرقيق وجب الي المالك العتق .

هـ.**محاربة الاحتكار:** عارض الاسلام الاحتكار ،حيث قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "لا يحتكر الاخاطي".

لقد اجتهد الكثير من المفكرين المسلمين في التطرق الى المسائل الاقتصادي من منظور اسلامي ولعل نجد من اهمهم ابن خلدون والمقريزي.

اولا: الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون: ركز ابن خلدون في كثير من المسائل الاقتصادية:

1 - **تقسيم العمل عند ابن خلدون:**

لقد نظر ابن خلدون لتقسيم العمل بنظره الاهمية الملحة في حياة الانسان، وذلك لاعتباره (الانسان) عاجز عن اشباع حاجاته لوحده، وقد اقر ابن خلدون ان التعاون الذي ي سوقعب التخصص وتقسيم العمل سيؤدي الى زيادة الانتاج والثروة ،وان التعاون يشتمل عل. ايلجءات اخلاقية واجتماعية على عكس تقسيم العمل الذي هو اقرب ما يكون مجرد عمليات فنية واقتصادية.

2 -الحافز الاقتصادي اساس التقدم عند ابن خلدون:

لقد اعتبر ابن خلدون ان الحافز الاقتصادي اساس النمو الذي يؤدي الى التقدم والتحضر ،حيث يقول ابن خلدون "واذا قلت الوزائع والضرائب على الرعايا نشطو ور غبوا فيهفيكثر الاعتمار ويزداد حصول الاغتباط بقلة الضريبة ،واذا كثر الاعتمار كثرت اعداد تلك الوظائف وكثرت الجباية التي هي من جملتها

3 -الحاجات البشرية:

اقر ابن خلدون بان الانسان يحتاج الى حاجات اساسية كالغذاء والملبس وتم حاجات ثانوية ولكنها ضرورية لانتاج الحاجات الاساسية ،وهناك حاجات كمالية تنشأ مع كل رقي وتقدم.

4 -تحليل الاسعار:

ادرك ابن خلدون بان تأثير أليةالسوق في تحديد الاسعار ،وفي تقلباتها ،حيث لاحظ ابن خلدون انه كلما توسع البلد وزاد عدد سكانه كثر عمرانه ،فان اسعار السلع الضرورية وخاصة الغذائية ، تنخفض والعكس بالنسبة للسلع الكمالية فان اسعارها ترتفع ،فبانسبة للسلع الاساسية فيجتهد الناس لتوفير حاجاتهم في هذا النوع من السلع فيزداد عرضها وترخص اسعارها.

ثانيا: الفكر الاقتصادي عند المقريزي.

ولد تقي احمد بن على المقريزي سنة 1364م بمصر و توفي عام 1442م .له العديد من المؤلفات التاريخية والاقتصادية اهمها اغاثة الامة بكشف الغمة ،وكتاب شذوذ العقود في النقود.

فعلى الرغم من تأثر المقريزي بابن خلدون ومنهجه العلمي غير انه انتهج نهجا مخالفا في تفسير الشواهد حيث ان المقريزي حاول تفسيرها علي اساس القيمة وقد تطرق المقريزي الى جملة من المسائل الاقتصادية اهمها:

1. **مفهوم الريع عند المقريزي[1]:**

كان اسغلال الارض مسند الى السلطان الذي كان يستحوذ على نصف المساحة المزروعة مع سيطرتها الكاملة على الفائض الفلاحي وقد تحدث المقريزي علي الارض في عهد المماليك وقسمتها الى سبعة اصناف :

أ. اراضي المراعي

ب. اراضي قطاعات الامراء والجنود

ج. اراضي خاصة بالمساجد والمدارس

د. اراضي الفقر

هـ. اراضي خاصة بالمزارعين الصغار

و. اراضي الملك ويري انها ستراه من بيت مال المسلمين

ز. اراض تعود الى الديوان ويعود ايرادها الى الخزينة .

2. **الازمة الاقتصادية عند المقريزي:**

[1] خالد ابو قمصان، موجز في تاريخ الافكار الاقتصادية عبر العصور، ديوان المطبوعات الجامعية، 2001، ص: 23.

لقد ركز المقريزي من خلال كتابه "اغاثة الامة بكشف الغمة" على تحليل اسباب الغلاء الشديد خ الاسعار ،والتي ارجعها الي سوء السياسة الاقتصادية ،وقد صرح بأن الغلاء والرخاء يتعاقبان منذ الخليفة ،حيث ان الرخاء مرتبط بانخفاض الاسعار والذي يعود بدوره الى وفرة الامطار والمياه التى تزيد من حجم المحاصيل وتدفع بذلك الاسعار الى الانخفاض.

بالاضافة الى ذلك فقد تحدث المقريزي ع ن اسباب اخرى للغلاء بعضها سياسي محض مثل تفشي القتل والخوف وتوقف النشاط الاقتصادي ،وقد اكد ايضا المقريزي علي ان شيوع المنافسة في الاسواق يؤدي الى الرخاء في حين ان تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي قد يضر بمصالح الناس.

3. نظرة المقريزي الى النقود:

لقد ذكر المقريزي بأن سبب الارتفاع المستمر في تكلفه الانتاج وكذا اسعار السلع يعود الى زيادة كمية النقود المتداولة ،حيث اعتبر المقريزي اول من تحدث عن النضرية النقدية في التاريخ ، وبالتالي اعتبر على انه مؤسس هذه النظرية التي قدمها بعده فيشير[2].

حيث نظر الى ان زيادة كمية النقود المطروحة في التداول خاصة ذلك النوع من النقود المعدنية الرديئة يؤدي الى ارتفاع المستوى العام للاسعار ،وهذا ماينج ر عنه اختلالات في عمليات التبادل القائمة، ذلك لان استعمال النقود النحاسية ادت الى احتواء النقود المعدنية ا لجيدة, ا لمصنوعة من المعادن الثمينة وهذا ما يؤدي الى عدم القدرة على التحكم في كمية النقود.

ومن هنا فقد سبق المقريزي مجموعة من مفكري المدرسة الكلاسيكية الذين اقروا بعدم حيادية النقود، وقد لاحظ المقريزي ان اختفاء النقود الفضية وظهور النقود النحاسية كان في فترة المجاعة بعد ان كان النوعان من النقود في التداول.

---

[2] احمد فريد مصطفى، سهير محمد السيد، تطور الفكر والوقائع الاقتصادية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2000، ص:42.

وقد توصل المقريزي الى فهم الفرق بين القوة الشرائية الكمية والقيمة الاسمية للنقود، وادراكه لأثر التضخم المالي الذي يتمثل في زيادة الكتلة النقدية وارتفاع الاسعار على المداخيل[3].

[3] خالد ابو قمصان، موجز في تاريخ الافكار الاقتصادية عبر العصور، مرجع سبق ذكره، ص:23.